

حين "يشطم" الكاتب عند الحديث عن "الذات الإلهية" فيسيء الأدب

تقرير/ فاطمة أبو حية:

يحدث في بعض الأحيان أن نفاجا بعبارات تبدو حرماتها واضحة تماما، يرددها أشخاص على قدر كبير من العلم والالتزام، وقد يكونون دعاءة ويستخدمون هذه العبارات في الدعوة في

الكتب والمقالات والندوات، ففي إطار محاولاتهم لتوضيح بعض الأفكار الدعوية يحدث أن يسيئوا الأدب في الحديث عن الله (عز وجل)، فيما يبدو كأنه "شطحات" وقوموا فيها.

د.الحوالي: لا يجوز إطلاقاً تشبيه الله بأي مخلوق ويجب التراجع عن خطأ كهذا



أمنة الأمة

الصَّحَابِيُّ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

د. أحمد إدريس عودة
أستاذ الحديث الشريف
وعلموه المساعد

حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ بْنِ صَيْفِي بْنِ مَالِكِ الْأَنْصَارِيِّ الْأَوْسِيِّ، المعروف بغسيل الملائكة. كان أبوه عامر يُعرف بالراهب في الجاهلية، وكان أبو عامر وعبد الله بن أبي بن سلول قد حسدا رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ على ما منَّ اللَّهُ به عليه؛ فأما عبد الله فأضمر النفاق، وأما أبو عامر فخرج إلى مكة، ثم قدم مع قريش يوم أحد محارباً فسماه رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: الفاسق. وأقام بمكة فلما فُتحت هرب إلى هرقل والروم فمات كافراً هنالك سنة تسع، وقيل: سنة عشر هجرية.

وأما حَنْظَلَةُ ابْنُهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فهو من سادات المسلمين وفضلائهم، أسلم فحسن إسلامه واستشهد يوم أحد لا يختلف أصحاب المغازي في ذلك، وقصة استشهاد مشهورة يقول عبد الله بن الزبير رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ وَقَدْ كَانَ النَّاسُ انْهَرَمُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى انْتَهَى بَعْضُهُمْ إِلَى دُونَ الْأَعْرَاضِ عَلَى جَبَلٍ بِنَاجِيَةِ الْمَدِينَةِ، ثُمَّ رَجَعُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَدْ كَانَ حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي عَامِرٍ النَّقِيُّ هُوَ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ، فَلَمَّا اسْتَعْلَاهُ حَنْظَلَةُ رَأَهُ شَدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، فَعَلَاهُ شَدَادٌ بِالسَّيْفِ حَتَّى قَتَلَهُ، وَقَدْ كَادَ يَقْتُلُ أَبَا سُفْيَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ صَاحِبَكُمْ حَنْظَلَةَ تَغَسَّلَهُ الْمَلَائِكَةُ، فَسَلُّوا صَاحِبَتَهُ)، فَقَالَتْ: خَرَجَ وَهُوَ جُنُبٌ لَمَّا سَمِعَ الْهَاتِعَةَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (فَذَلِكَ قَدْ غَسَّلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ). رواه ابن حبان في صحيحه.

رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ حَنْظَلَةَ الْغَسِيلِ وَعَنْ صَاحِبَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّابِعِينَ.

بتوصيلها للناس؛ فيغفل عن انتقاء الطريقة الأفضل للتوصيل. ويلفت إلى أنه يتعين على المحيطين بالشخص صاحب الإساءة أن ينصحوه، وذلك في إطار الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، إذ لا يجوز لمن علم وعرف أن يسكت عن الإساءة، وعليه أن يتقبل النصح، وأن يتوب عن خطئه، وتبيان أنه قد أخطأ وأنه لم يكن يقصد الإساءة، مشيراً إلى أن إصرار بعض على موقفهم، وتبريرهم لأقوالهم، وتأكيدهم أنها ليست إساءة أمر غير مقبول، خاصة أن الخطأ من هذا النوع يكون واضحاً تماماً؛ فالأجدد بالشخص أن يعترف بالحق فور معرفته به، ويتراجع عن خطئه. ويبيِّن د.الحوالي أن تجنُّب الوقوع في هذه المشكلة يتحقق باستحضار عظمة الله (تعالى) في أثناء الكتابة، وفي كل وقت.

كان المقصد من الكتابة جيداً ودعويّاً؛ فهذا ليس مبرراً للإساءة". ويقول: "الوسائل تأخذ حكم المقاصد، فإذا كان المقصد شريفاً فلا بد أن تكون الوسيلة الموصلة له شريفة أيضاً، وينبغي الالتزام بالأدب وعدم الإساءة، واستحضار الأدب هو المقدم على توصيل الفكرة"، مبيِّناً أنه لا يُعذر أحد في استخدام أساليب تسيء لله (عز وجل) من أجل توصيل رسالة أو فكرة؛ فلا يمكن أن يسيء الشخص ويخرب في جانب، ليصلح في جانب آخر. ويرى د.الحوالي أن من أسباب الإساءة غير المقصودة: قلة المعرفة، أو عدم توافر الثقافة الواسعة في هذا الجانب، أو عدم التحقق من الأمثلة المطروحة، والاكتفاء بالنقل الحرفي عن بعض الدعاة والمتحدثين ممن ليس لديهم المعرفة أيضاً، أو سيطرة فكرة معينة على الشخص ورغبته

لا عذر

يقول رئيس لجنة الإفتاء في رابطة علماء فلسطين الأستاذ الدكتور ماهر الحوالي: "الله (سبحانه وتعالى) متصفٌ بصفات الكمال والجلال، منزّه عن النقص (سبحانه وتعالى) رب الأرباب، متصفٌ بصفات الألوهية والربوبية، وليس كمثل شيء". ويضيف لـ "فلسطين": "من يكتب مقالاً أو كتاباً أو ينظم قصيدة أو يلقي ندوة يجب عليه أن يحسن الأدب في كتابته مع الله (عز وجل)، وأن يحرص على استخدام كلمات مثل (جل جلاله)، و(عز وجل)، وغيرها مما تدل على حسن التأدب معه (تعالى) بالفعل". ويؤكد الحوالي أنه لا يجوز على الإطلاق أن يسيء شخص الأدب مع الله (عز وجل)، ولا أن يشبهه (تعالى) بمخلوق؛ فهو المتصف بالجلال الكمال، مشدداً على أنه "حتى إن

أسباب مضاعفة أجور الأمة الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه ومن تبع هداهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد:

بقلم الأستاذ الدكتور
نعيم أسعد الصفدي

قال ابن رجب أثناء حديثه عن أسباب المضاعفة: "الحاجة إلى ذلك العمل وفضله، كالفقعة في الجهاد، وفي الحج، وفي الأقارب، وفي اليتامى والمساكين، وأوقات الحاجة إلى النفقة".

ويقول ابن القيم: "والله يضاعف فوق ذلك بحسب حال المنفق وإيمانه وإحسانه، ونفع نفقته وقدرها، ووقوعها موقعها؛ فإن ثواب الإنفاق يتفاوت بحسب نفع الإنفاق ومصارفة بمواقعه، وبحسب طيب المنفق وزكاته".

لذلك ضعف أجر الصحابة رضوان الله عليهم، وأصبح القليل الذي ينفقه أحدهم أكثر ثواباً من الكثير الذي ينفقه غيرهم، "وسبب تفضيل نفقتهم: أنها كانت في وقت الضرورة وضيق الحال؛ بخلاف غيرهم؛ ولأن إنفاقهم كان في نصرته صلى الله عليه وسلم وحمانيته، وذلك معدوم بعده، وكذا جهادهم وسائر طاعتهم، هذا كله مع ما كان في أنفسهم من الشفقة، والتوحد، والخشوع، والتواضع، والإيثار، والجهاد في الله حق جهاده، وفضيلة الصحبة ولو لحظة لا يوازها عمل، ولا تنال درجتها بشيء، والفضائل لا تؤخذ بقياس، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء"

فحسن إسلام المرء وقوة إيمانه ونفع حسنته والحاجة إليها كل ذلك من الأسباب التي تؤدي لمضاعفة الأجور . للموضوع تامة.

ذلك تكون بحسب إحسان الإسلام". ومما يشهد لهذا الأصل العظيم المتمثل في أن فضل المؤمن وقوة إيمانه سبب عظيم لمضاعفة أجره: "ما خصَّ الله سبحانه أفضل البشر بعد الأنبياء إيماناً، وأبرزهم قولاً بمرئيد فضله؛ مضاعف حسناتهم، وكثير أجورهم بما لا يدرهم فيه أحد بعدهم". ومما يدل على ذلك قول النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَسْبُوا أَصْحَابِي، فُلُوْا أَنْ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا بَلَغَ مَدُّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَةً" (متفق عليه).

فهذا دليل صريح على أن "العمل القليل من أحد الصحابة يفضل العمل الكثير من غيرهم؛ وذلك لكمال إخلاصهم، وصادق إيمانهم" (شرح العقيدة الواسطية لهراس).

وقال ابن القيم: "والله يضاعف لمن يشاء فوق ذلك بحسب حال المنفق وإيمانه وإخلاصه وإحسانه، فإن ثواب الإنفاق يتفاوت بحسب ما يقوم بالقلب من الإيمان والإخلاص والتثبيت عند النفقة".

ويقول الشيخ عبد الرحمن السعدي: "أما الحسنه، فأقل التضعيف أن الواحدة بعشر، وقد تزيد على ذلك بأسباب منها: قوة إيمان العامل، وكمال إخلاصه، فكلما قوي الإيمان والإخلاص تضاعف ثواب العمل".

ومن أسباب مضاعفة الأجور: نفع الحسنه والحاجة إليها:

فهذه سلسلة مهمة جداً من المقالات المفيدة اقتطفتها من رسالة دكتوراة في الحديث الشريف بعنوان "مضاعفة الأجور في السنة النبوية دراسة موضوعية" للباحث محمد كلاب حيث شرفت بالإشراف عليها فأجبت أن أفيد وأنشر هذا العلم النافع المفيد الذي فيه بيان لمكانة الأمة الإسلامية عند الله تعالى وفضلها على الأمم، حيث عوض الله تعالى قلة أعمار أمة محمد صلى الله عليه وسلم بالنسبة للأمم السابقة بأعمال قليلة وأجور عظيمة تجعل من قام بها يسبق الأمم السابقة كلها، وهذا الموضوع من الأهمية بمكان حيث يحيي في المسلمين روح التنافس في الإقبال على الله تعالى من خلال الالتزام بأوامره . إن من أسباب مضاعفة الأجور: حُسن إسلام المؤمن وفضله وقوة إيمانه وإخلاصه:

حيث أخرج البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِذَا أَحْسَنَ أَحَدُكُمْ إِسْلَامَهُ فَكُلَّ حَسَنَةٍ يَعْمَلُهَا تَكْتُبُ لَهُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ، وَكُلَّ سَيِّئَةٍ يَعْمَلُهَا تَكْتُبُ لَهُ بِمِثْلِهَا". قال ابن رجب الحنبلي: "جاءت الأحاديث بفضل من حُسن إسلامه، وأنه تضاعف حسناته وتكفر سيئاته، والظاهر أن كثرة المضاعفة تكون بحسب حُسن الإسلام"، ثم قال: "فالمضاعفة للحسنة بعشر أمثالها لا بُدَّ منه، والزيادة على